لكن ومما يؤسف له أن هذه التراث تواجهه اليوم مشاكل عديدة قد تؤدي به إلى الضياع والإندثار، لذا جاءت هذه الدراسة في هذا السياق قصد توفير إطار منهجي للعمل الميداني ونفض الغبار عن إحدى المراكز الغير رسمية لحفظ هذه المخطوطات بالشرق الجزائري متمثلة في مكتبة الزاوية الحسينية في ولاية ميلة، ولمعالجة الموضوع قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى قسمين منهجي مفاهيمي وقسم تطبيقي.

فأما الإطار المنهجي للدراسة فقد تطرقنا فيه لإشكالية الدراسة مع إبراز أهمية الموضوع وتحديد الأهداف، إدراج أسئلة الدراسة وللإجابة عنها قمنا بوضع اربع فرضيات رئيسية للدراسة، وللعمل في إطار واضح قمنا بتوضيح المنهج المعتمد للدراسة وتبيان الأدوات المستعملة في جمع البيانات.

وأما القسم التطبيقي فقد قمنا فيه بتحليل إجابات المقابلات الثلاث التي قمنا بها والتي تمحورت حول طرق الحفظ والمعالجة داخل مكتبة الزاوية، إضافة إلى أسباب التخلي عن هذا الرصيد لصالح مكتبة الدكتور أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، مع عرض النتائج العامة لهذه الدراسة وبالتالي التحقق من فروضها، وعلى ضوء ذلك إقتراح جملة من التوصيات منها العلمية والعملية التي نرى بأنها قد تساعد في تحسين واقع حال المخطوط الجزائري داخل خزائن ومكتبات هذه المؤسسات غير الرسمية، وتلك الغاية من كل هذا الجهد.

1-إشكالية الدراسة:

لقد كانت الجزائر ومنذ العصور القديمة منطقة عبور وتواصل بين مختلف الشعوب في الشمال والجنوب، وقد أهلها لهذا الدور الموقع الاستراتيجي الرابط بين جنوب أوربا وشمال إفريقيا من جهة، وربط المشرق العربي بالمغرب العربي من جهة أخرى، وكذلك العامل الأمني، والذي كان الشغل الشاغل لإنسان ذلك العصر لما عرف فيه من ظلم وإقطاع وهذا باعتراف علماء ورحالة كبار مثل ابن خلدون، وابن بطوطة، لكل هذه الظروف أصبحت الجزائر حبل تواصل وعطاء بين الأمم، ومع مرور الوقت ازداد هذا التواصل، وتكاثفت معه أشكال التفاعل الحضاري، ومن ثمة انكبت العقول على التفكير وراحت الأقلام تعبر في دهشة وإعجاب، عن واقع هذا التفاعل الحضاري، ونتاجا لذلك كان لنا هذا الكم الهائل من المؤلفات والمخطوطات في شتى المعارف والعلوم من فقه وحديث وفلك وطب ... ، واستودع كل ذلك في مؤسسات غير رسمية، كالزوايا والمساجد ودور خاصة، والتي انتشرت في كامل التراب الوطني.

إن موضوع الحفاظ على الوثائق والمخطوطات والكتب، ومعالجتها وصيانتها وإنقاذها من الأخطار التي تتعرض لها، تعد الشغل الشاغل لرجال العلم والثقافة بوجه عام، والوثائقيين وأمناء المكتبات والآثاريين والفنانين بوجه خاص، لكون هذه الذخائر من التراث الثقافي للبشرية جمعاء.